ان وفدا من العرب قدم على عمر بن عبد العزيز في زمن قحط وشدة من
خلفة الدهر فتقدم شاب منهم وقال يا امير المومنين اصابتنا سنون
ثلاثة سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة دقت العظم
وفي ايديكم فضول اموال من بيت المال فان كانت لنا فما بالكم تمنعوها
وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا
بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بالدموع
وقال ما ترك الاعرابي لنا عذرا واحدة ثم اعطاه ما يكفيه
من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج فقال له عمر كما اوصلت الي
حوايج عباد الله فارفع حاجتي الى الله فرفع الاعرابي راسه
الى السماء وقال اللهم اصنع مع عمر كما صنع كصنيعه مع عبيدك
فما استتم الكلام حتى تغيمت السماء وامطرت ووقف
اعرابي في حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من
فضل او واسى من كفاف او اثر من قوة فقال الحسن ما ترك
الاعرابي منكم احدا حتى عمهم بالسؤال وقد اشار الظرفاء
في البينة الى حسن اتفاقه مع اصحابه واتبع انفراده من
احبابه وانهم قد نظروا اسيرهم بالطيب المنادمة والمسامرة
ونخوا طرحهم بلذيذ المفاكهة والمسايرة قال الحسن
البصري حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وذهنها
تصدى كما يصدى الحديد وقال المنصور لاسحاق بن مسلم
العقيلي ما بقي من لذاتك قال جليس يحضر بطول ليلي
وزايرا اشتهيه من ابلد طول السجن وما احسن قول المامون
وملذات الاحزان لذا مسامر حسن الحديث يزيدني تفهيما
بلطافة وظرافة وصباحة وطابتة فكسوا البنيا تعلما
وقد ورد في كتاب الله العظيم الجليل مدح الصاحب الخليل
قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقال صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اناسا ما هم بانبياء

ولا

ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم المتحابون
في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس وقرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي
رواية اخرى يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة اين المتحابون
بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ولذلك جعل لابد للعاقل
العاقل المنقب الفاضل من مرجح من البر وخليل يعتمد في
خلوته عليه يكون طيب الخلق حسن المواسية جيد العزيمة
غزير المروة كثير الفتوة جميل المحضر حسن التعبير كتوم
للاسرار عالما بالاخبار عارفا بالتواريخ وسير الملوك
في تدبير الامور وسلك فيها احسن السلوك يعلم ما يناسب
المقام من ترتيب الحديث والكلام قادرا في القطع والوصل
والاختصار والفصل متجافيا عن غير مشهور كرما غير مبذر لما
يستعين به الملك في خاصة امره وشرح صدره وحفظ سره
حكي ان الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان كان عمه
ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك رد ملكه وسعى في هلاكه
واوغر عليه الصدور واخلى من طاعته الجمهور فاشتد ذلك
عليه وكبر لديه واستوحش من بطانته واحتجب عن سماره
في مجالس عشيته من عشائه وخشيته حولا ثم انه قال لم انطلق
شهرا وقعد في بعض الطرف وتامل من بين يدي من الناس فراى
كهلا يمشي مشيا هونا وهو مطرق فدخل عليه وقال له يا امير
المومنين في بدء من ان الشرع الاجابة يقتضيه وان استرابه
ويتوقف في عم واطلبه رجلا غيري في الصفة التي ذكرت فانطلق
الخادم فاتاه برجل كهل في ما وصف وهو ابو سعيد الانطري
فدخل على الوليد وحياه بتحية الملوك والخلافة فامر الوليد

Copyright © King Saud University